

فيروس وممرض الإيدز: وباء عالمي

برز فيروس وممرض الإيدز كواحد من أسوأ الأمراض المعدية في العالم. ففي العقد الماضي من السنوات، انتشر هذا الوباء مُحدثاً آثاراً مدمّرة في منطقة أفريقيا، وهو الآن يهدّد بالانتشار بضرارة ماثلة في كل من: الاتحاد الروسي، والهند، والصين، والعديد من البلدان الأخرى السائرة اقتصاداتها على طريق التحول إلى نظام السوق.

في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، تبلغ تقديرات معدل انتشار الإصابة بفيروس مرض الإيدز حوالي 0.3 في المئة من بين البالغين من سكان هذه المنطقة. غير أن انخفاض معدلات الانتشار لا يعني انخفاض مخاطر وباء فيروس وممرض الإيدز. فالشواهد الحديثة العهد توحي بأن عدد البالغين والأطفال الأحياء المصابين بفيروس وممرض الإيدز أخذ في الازدياد بسرعة في بلدان هذه المنطقة.

تشير الخبرة العملية المكتسبة من بلدان أخرى سائرة اقتصاداتها على طريق التحول إلى نظام السوق إلى أن هذا الوباء يميل في مراحله الأولى إلى اقتتار الإصابة بهذا الفيروس على الفئات عالية المخاطر فعلى سبيل المثال، مازال هذا الوباء في مراحل انتشاره الأولى في منطقة أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى، وهو ناجم بصورة رئيسية عن تعاطي المخدرات عن طريق الحقن وبصورة ثانوية عن العدوى عن طريق الاتصال الجنسي.

يمكن للوقاية الفعالة في هذه المرحلة المبكرة من الإصابة منع انتقال المرض إلى السكان بصفة عامة. ومتى انتشرت الإصابة بين السكان بصفة عامة، تزداد معدلات العدوى زيادة تصاعديّة مضاعفة ويصبح عكس مسار هذا الاتجاه عسيراً جداً وباهظ التكلفة.

في ضوء البيانات المتوفرة حالياً، يبدو أن عدوى فيروس مرض الإيدز في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حدثت بصورة رئيسية بين الفئات عالية المخاطر كالذين يتعاطون المخدرات عن طريق الحقن، وبنات الليل اللواتي يتخذن من البغاء مهنة لكسب العيش، والتسجناء. ولكن عدم وجود بيانات يمكن التعويل عليها بشأن مراقبة ورصد هذه الفئات العالية المخاطر يجعل من العسير قياس المستوى الفعلي للإصابات، ومن الممكن أيضاً عدم الانتباه إلى التفشي الكبير للإصابات في تلك الفئات.

الوقاية من فيروس وممرض الإيدز في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

الفرصة السانحة لاتخاذ ما يلزم من إجراءات



البنك الدولي

كيف يمكن للبنك الدولي تقديم المساعدة؟

تم تحديد الاتجاهات الاستراتيجية التالية باعتبارها المجالات التي يمكن فيها للبنك الدولي مساندة بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في الوقاية من هذا الوباء وزيادة القدرة على الحصول على المعلومات عن فيروس وممرض الإيدز:

- الانخراط في حوار مع: القيادة السياسية، وصانعي السياسات، وأصحاب المصلحة الحقيقية المعنيين في البلد المعني. وذلك لزيادة الوعي والأولوية المخصصة لبرامج مكافحة فيروس وممرض الإيدز في أجندة تنمية ذلك البلد.
- مساندة تحديث أنظمة الرصد والمراقبة وتدعيم البحوث وتقييم الجوانب الوبائية والاقتصادية والسلوكية لفيروس وممرض الإيدز. وذلك بهدف تعزيز فعالية سياسات وبرامج مكافحة فيروس وممرض الإيدز.
- مساندة البلدان في وضع استراتيجيات وبرامج مكافحة فيروس وممرض الإيدز. وذلك استناداً إلى الأوضاع الوبائية والاجتماعية والاقتصادية والإطار القائم في البلد المعني.
- مساندة بناء القدرات وتبادل المعلومات من أجل إدارة برامج مكافحة فيروس وممرض الإيدز إدارة شاملة.

للإطلاع على المزيد من المعلومات عن فيروس وممرض الإيدز في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والمساندة الممكنة من البنك الدولي، يُرجى الرجوع إلى مطبوعة: الوقاية من فيروس وممرض الإيدز في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا: الفرصة السانحة لاتخاذ إجراءات، وهي استراتيجية البنك الدولي المعتمدة لهذه المنطقة والتي سيتم نشرها في أغسطس/آب 2005، أو زيارة موقع البنك الدولي على شبكة الإنترنت على العنوان: www.worldbank.org.

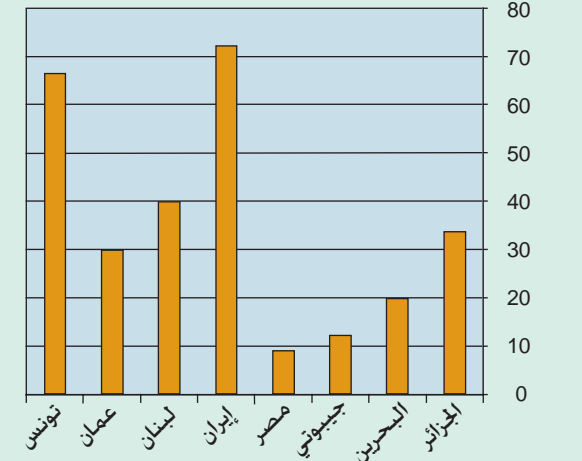
لأغراض التعليق أو الاستفسار يُرجى الاتصال مع:

Francisca Ayodeji Akala
The World Bank
Middle East and North Africa Region
1818 H Street, NW
Washington, DC 20433 USA
Tel: (202) 458-8118
email: fakala@worldbank.org

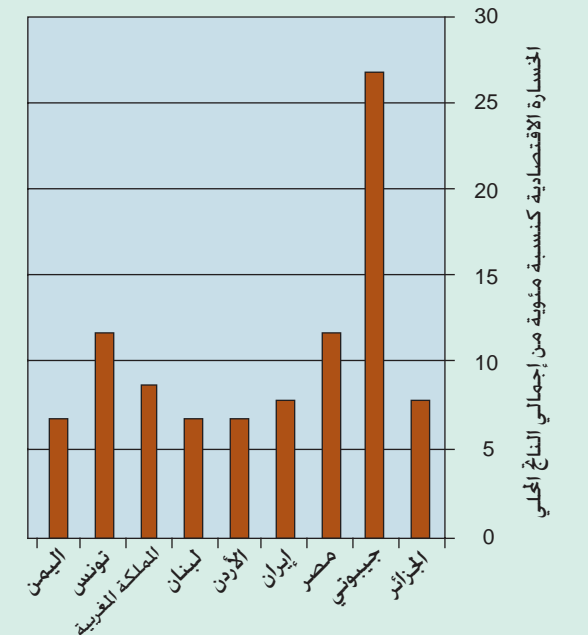


البنك الدولي

النسبة المئوية للزيادة في أعداد البالغين والأطفال الأحياء المصابين بفيروس وممرض الإيدز في الفترة 2001 - 2003



الخسائر الاقتصادية الناجمة عن تأخير الإجراءات التدخّلية مدة خمس سنوات 2000-2005



الأثر الاقتصادي والاجتماعي لفيروس ومرض الإيدز

«من خلال أثره على معدلات الوفيات ومعدلات الإصابة بالأمراض وما ينجم عن ذلك من تغيّرات ديموغرافية، يؤثّر فيروس ومرض الإيدز على كافة مستويات الاقتصاد والمجتمع المعني، من الأفراد والأسر إلى مؤسسات الأعمال التجارية الصغيرة والكبيرة ومختلف المستويات والأنشطة الحكومية.»¹

يتّضح من الشواهد المكتسبة على الصعيد الدولي أن وباء فيروس ومرض الإيدز يمكن أن يسفر عن عواقب وخيمة على تنمية البلد المعني ونمو اقتصاده.

الأثر على الأسر. تتأثّر الأسر تأثيراً مباشراً من خلال فقدان الدخل، - ولاسيما حين يقع معيّلها فريسة للمرض - والزيادة الكبيرة في الإنفاق على كل من: الرعاية الصحية، والجنازات، والتكاليف الأخرى المصاحبة لهذا المرض. فالأسر المتأثّرة بالإصابة تُضطرّ لتخفيض ادخارها واستهلاكها، ما يؤدي بالتالي إلى تخفيض فرص الاستثمار الممكنة لها وازدياد سوء أوضاع صحة وتغذية أفرادها. ونتيجة لذلك، يمكن أن يغوص العديد من الأسر الواقعة فوق خط الفقر تحت ذلك الخط.

الأثر على الخدمات العامة. تؤدي الإصابة بفيروس ومرض الإيدز إلى زيادة حادة في الطلب على بعض الخدمات العامة وزيادة تكاليفها (ولاسيما الرعاية الصحية والمساعدات الاجتماعية). جنباً إلى جنب مع تخفيض الوعاء الضريبي بالنسبة للحكومة المعنية. ومن شأن هذا أن يسهم في انخفاض الموارد المالية المتوفّرة لتلك الحكومة.

الأثر على رأس المال البشري. لفيروس ومرض الإيدز أثر تدميري بصورة خاصة على رأس المال البشري لأنه يصيب الأشخاص من كافة الأعمار. وهو يزيد معدلات الوفيات بين العاملين من بين السكان، سواء كانوا أو لم يكونوا من ذوي المهارات، وهو أيضاً يستنزف مخزون رأس المال البشري في أكثر سنواته إنتاجاً.

كما يُصيب الأمهات اللواتي يُقمنَ على تربية الأطفال وصغار السن في سنوات الدراسة الحرجة بالنسبة لهم، ما يسفر عن اضطراب الهيكلية والشبكة الاجتماعيتين القائمتين، واضطراب تراكم وانتقال المعرفة من جيل إلى آخر.

الأثر على القطاع الخاص. يتأثّر القطاع الخاص من خلال انخفاض إنتاجية العاملين فيه وازدياد تكاليف الأيدي العاملة نتيجة لتقاعد العاملين في سن مبكّرة أو وفاتهم. ومن شأن هذه الحنائر أن تتسبّب في: اضطراب عمليّات الشركات، وزيادة تكاليف مزايا الرعاية الصحية أو المزايا المتصلة بوفاة العاملين شاملة معاشاتهم التقاعدية، مع زيادة تكاليف البحث عن عاملين وتدريبهم. ومن المرّجح أن يكون الأثر السلبي الذي لوباء فيروس ومرض الإيدز أشدّ وطأه على مؤسسات الأعمال الصغيرة والمتوسطة والقطاع غير الرسمي، حيث أنه ليس لدى هذه المؤسسات وهذا القطاع موارد كثيرة لتخفيف وطأة هذه الأعباء الإضافية عليهما.

بالنسبة لبلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، يمكن أن تكون التكاليف المالية والاقتصادية لفيروس ومرض الإيدز كبيرة، ولاسيما حين يصل إلى مرحلة الانتشار الوبائي التام لمرض الإيدز، وتُفيد تقديرات دراسة حديثة العهد صادرة عن البنك الدولي بأن فيروس ومرض الإيدز يمكن أن يؤدي إلى تخفيض متوسط معدلات نمو اقتصاد بلدان هذه المنطقة بواقع 1.5 في المئة سنوياً في الفترة 2002-2005. ² ومن شأن ذلك أن يعني إمكان حدوث خسارة في الإنتاج تعادل ما مجموعه 35 في المئة من إجمالي الناتج المحلي بحلول عام 2005.

لماذا تُعتبر بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا عُرضة للوباء؟

ساد الظنّ في الماضي بأن وباء فيروس ومرض الإيدز لن يظهر في الهند نظراً لما لديها من قييم محافظة. ومع ذلك أصبح لدى الهند حالياً أكبر مجموعة من المصابين بفيروس مرض الإيدز في العالم.³ ومع أن العوامل الاجتماعية والثقافية

يمكن أن تكون ساعدت في إبطاء انتشار فيروس ومرض الإيدز في قارة آسيا في البداية، إلا أنها لم تؤدّد في نهاية المطاف إلى منع العدوى، علماً بأن في هذه المنطقة العديد من نقاط الضعف التي يمكن أن تؤدي إلى ازدياد معدلات العدوى:

الهجرة. يؤدي انتشار الهجرة داخل وخارج منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى زيادة كبيرة في مخاطر انتشار فيروس مرض الإيدز. ومع أن الهجرة ليست من المخاطر بحد ذاتها، فإن الأوضاع التي يعيش ويعمل فيها المهاجرون يمكن أن تؤدي إلى زيادة مخاطر العدوى سواء في المصدر أو في الجهة المقصودة.

القيم الثقافية الحضرية والاجتماعية. يؤدي التزام الصمت تجاه سبب وعواقب فيروس ومرض الإيدز إلى خلق عامل قوي من عوامل المخاطر، فهو يحد بشدّة من نطاق انطلاق حملة نقاش عام وتوعية عامة ومن حشد وتعبئة المجتمعات المحلية والموارد اللازمة لاتخاذ إجراءات الوقاية. كما أن وصمة العار المصاحبة لمرض الإيدز تدفع من هم الأكثر تعرّضاً لعدوى الإصابة بفيروس مرض الإيدز إلى التزام السّريّة والكتمان، ما يعقّد مهمة الرصد والمراقبة وتقديم المساعدة الموجّهة.

الإطار الأمني والسياسي. إلى حدّ كبير، تتوقف الاستجابة المبكّرة والفعالة لخطر ظهور وباء فيروس ومرض الإيدز على القيادة السياسية والالتزام السياسي في البلد المعني. ولكن العديد من بلدان هذه المنطقة تواجه صراعات أهلية ومشاكل أمنية، ما يثير تحدياً كبيراً لحكوماتها ويمكن أن يقوّض قدرتها على الاستجابة بفعالية لخطر فيروس ومرض الإيدز.

كَبُرَ عدد الشباب والعاطلين عن العمل من بين السكان، الشباب (ولاسيما العاطلون عن العمل منهم) عادة ما يكونون أكثر تعرّضاً للسلوك المحفوف بالمخاطر المصاحب لانتشار فيروس ومرض الإيدز. فععب البطالة يتحمّله الشباب أكثر من غيرهم وهو من بين الأسباب الرئيسية للهجرة.

لماذا حان الآن وقت اتخاذ الإجراءات اللازمة؟

يمكن للحكومات أن تسهم بدور حاسم الأهمية في تنفيذ سياسات وبرامج لمكافحة انتشار وباء فيروس ومرض الإيدز. ومن خلال اتخاذ الإجراءات اللازمة الآن، مع كون الوباء في مراحل العدوى الأولى، من الممكن وقف انتشار آلام وبؤس الملايين من البشر في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، فضلاً عن تفادي الأثر المُدمّر الممكن حدوثه على الأساس الاجتماعي والاقتصادي الذي تقوم عليه هذه المنطقة.

ما الذي يمكن القيام به؟

ينبغي اتخاذ عدد من الإجراءات لمنع انتشار فيروس ومرض الإيدز في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا:

- إنشاء نظام رصد ومراقبة يمكن التعويل عليه بغية تحديد أشد الفئات تعرّضاً للإصابة وتوجيه الإجراءات إليها.
- السعي بقوة لاتخاذ إجراءات صحّة عامة فعالة التكاليف تستهدف القضاء على انتشار فيروس ومرض الإيدز منذ مراحلهِ المبكّرة جداً. وفي الأوضاع المتّسمة بانخفاض انتشاره، تُعتبر إجراءات الوقاية الموجّهة إلى المجموعات البشرية المعرّضة لمخاطر الإصابة هي الأشدّ فعالية. وفي بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ينبغي توجيه تلك الإجراءات إلى الفئات التالية:
 - متعاطي المحدّرات عن طريق الحقن وشركائهم في الاتصال الجنسي
 - بنات الليل اللواتي يتخذن من البغاء مهنة لكسب العيش
 - السّجناء
 - المثليين من الرجال
 - الشباب
- توسيع نطاق حملات الإعلام والتوعية العامة، وتشجيع زيادة النقاش العام لهذا الموضوع.
- تشجيع التعاون بين الحكومات والمجتمع المدني بهدف حشد مشاركة كافة مستويات المجتمع في الوقاية من هذا المرض المهمّيت، وزيادة فعالية برامج مكافحة فيروس ومرض الإيدز.

^[1] C. Jenkins and D. Robalino, HIV/AIDS in the Middle East and North Africa: The Costs of Inaction (Washington, DC: World Bank, 2003).

^[2] تُفيد التقديرات بوجود 5.1 مليون شخص مصاب بفيروس مرض الإيدز في الهند حتى نهاية عام 2003.

^[3] M. Haacker, The Macroeconomics of HIV/AIDS (Washington, DC: International Monetary Fund, 2004).